المجلة السياسية والدولية

اسم المقال: الاقلية الموريسكية مأساتهم وحياتهم الاجتماعية بعد انتهاء الحكم الاسلامي في الاندلس 1492م
اسم الكاتب: م.د. هند عبد الحق عبد الستار العبيدي
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/index.php/library/2662
تاريخ الاسترداد: 2026/05/12 21:09 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من الصفحة الخاصة بالمجلة السياسية والدولية على موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

الاقلية الموريسكية مأساتهم وحياتهم الاجتماعية بعد انتهاء الحكم الاسلامي في الاندلس ١٤٩٢م

م.د. هند عبد الحق عبد الستار العبيدي
كلية العلوم السياسية / الجامعة المستنصرية
hindabdalhak@gmail.com

الملخص : تعد الحقبة الموريسكية امتداداً حضاريا للأندلس لكنها لم تحظ بالاهتمام بالرغم من اهميتها الا في السنوات الأخيرة ، لذلك من المفيد التطرق الى محنة الموريسكيين في بلاد الأندلس ،حيث ظل غالبية الاندلسيين مقيمين في بلادهم ويمارسون حياتهم بمقتضى معاهدة تسليم غرناطة لكن مواقف الكنيسة الكاثوليكية كان متعصبا تجاههم فالاسبان ينظرون الى الموريسكيين على انهم اقلية وانهم جماعة مختلفة داخل المجتمع الاسباني لأن اصلها اسلامي وتعيش حياتها الاجتماعية بشكل اسلامي وهذا عامل من عوامل تهميشهم في المجتمع الاسباني فكان الطرد نتيجة لذلك التهميش لأنهم شعروا باستحالة انصهار شعبين متناحرين في بلد واحد.

الكلمات المفتاحية : الاندلس ، الموريسكيون ، غرناطة ، الاسبان ، محاكم التفتيش.

تاريخ الاستلام :٢٠٢٣/٣/٢٢ تاريخ القبول:٢٠٢٣/٤/٢٧ تاريخ النشر:٢٠٢٣/٦/١

The Moorish Minority: Their Tragedy and Social Life after the End of Islamic Rule in Andalusia in 1429 AD

Dr Hind Abdul-Haq Abdul-Sattar Al-Obeidi
Mustansiriyah University/ College of Political Sciences

Abstract:

The Morisco era has been a civilized extension of Andalusia, but despite its importance, it did not receive attention until recent years. Therefor it is useful to deal with the plight of the Moriscos in Andalusia, where the majority of Andalusians live normally under the Treaty of the Handover of Granada. However, the position of the Catholic Church towards them was fanatical. Thus, the Spaniards viewed the Moriscos as a minority and a different group within Spanish society. That was due to the Islamic origin of this group and the Islamic way by which the live. For this reason, this ethnic group was marginalized within the society and then expelled due to the impossibility of coexistence with the Spaniards in one country.

Keywords: Andalusia, Moriscos, Granada, Spaniards, Inquisition courts

المقدمة

بعد تسليم اخر معاقل المسلمين في الأندلس سنة (٨٩٧هـ / ١٤٩٢م) ظل غالبية الاندلسيين مقيمين في بلادهم ويمارسون شعائرهم الدينية بمقتضى معاهدة تسليم غرناطة في (٨٩٦هـ / ١٤٩١م)،ادان التأريخ ابي عبد الله الصغير اخر سلاطين غرناطة باعتباره المسؤول عن ضياع الأندلس ،لكن في الحقيقة ان القدر هو من وضع ابي عبد الله هذا الموضع الذي لا يحسد عليه ،لأنه تولى ملك الأندلس في زمن كان فيها منهاراً ،و ينتظر اعلان الوفاة بشكل رسمي ، وبعد عشر سنوات من توقيع معاهدة (تسليم غرناطة) (٨٩٦هـ / ١٤٩١م) تنكر ملك اسبانيا فرناندو لوعوده بعد ان وجد ان اسبانيا لاتسع لغير المسيحيين ، وعلى المسلمين ان يغيروا دينهم الى المسيحية او ان يغادروا الاندلس الى العدوة الأخرى. فلم يكن من السهل على المسلمين مغادرة ارضهم التي ولدوا وعاشوا فيها كذلك لم يقبلوا ترك دينهم ،فاضطروا الى طلب فتوى من علماء المغرب تبيح لهم قبول المسيحية ظاهرياً وممارسة شعائرهم الدينية الإسلامية في الخفاء (أي ممارسة التقية وهي اتقاء الشر. واعتبارا من ذلك العام بدأ ما يطلق عليه التاريخ الموريسكي اي تاريخ الأندلسيين الذين فضلوا البقاء في الاندلس ومارسوا شعائر الأسلام سراً بعد ان تظاهروا باتباع المسيحية . لكن تعرض الموريسكيون للتنكيل من قبل محاكم التفتيش فانتهى بهم المطاف الى طردهم في سنة (١٠١٨-١٠١٩هـ/ ١٦٠٩م- ١٦١٠م).

اهمية البحث

يعد هذا الموضوع الخاص بالقضية الموريسكية من المواضيع المهمة لأن الحقبة الموريسكية تعد امتداداً حضاريا للأندلس ولم تحظ بالرغم من اهميتها الا في السنوات الأخيرة ، لذلك من المفيد التطرق الى محنة الموريسكيين في بلاد الأندلس والتصدي لمواقف الكنيسة الكاثوليكية في عملية طرد الموريسكيين من بلادهم بعد ان ثبت استحالة انصهار شعبين متناحرين في بلد واحد وتسليط الضوء على ابرز الملامح الاجتماعية في المجتمع الموريسكي بعد ضياع الاندلس .

اشكالية البحث

الموريسكيون هم اولئك المسلمون الذين اجبروا على اعتناق المسيحية في اوائل القرن السادس عشر الميلادي. لكن هل ينظر الاسبان الى الموريسكيين على انهم جزء من المجتمع

الاسباني المسيحي ؟ ام يعدونهم اقلية وجماعة مختلفة عنهم داخل المجتمع الاسباني عنهم لأن اصلها اسلامي وتعيش بشكل اسلامي ؟

فرضية البحث

تقديم صورة عامة لحياة الموريسكيين كمسلمين ومسلمات في المجتمع الاسباني وفق ظروف القهر والتعصب التي كانت مفروضة عليهم ، ودور الجماعات الاسلامية في المحافظة على تراث الاسلام وانماط الحياة الاسلامية . خاصة ان الاسبان كانوا ينظرون الى الموريسكيين على أنهم اقلية ومختلفين عنهم وهذا عامل من عوامل تهميشهم في المجتمع الاسباني فكان الطرد نتيجة لذلك التهميش ، لكن بالرغم من قرار الطرد استطاع عدد قليل جدا من الموريسكيين البقاء في اسبانيا .

منهجية البحث

تم الاعتماد على المنهج التاريخي والوصفي في تقديم الصورة العامة لحياة الموريسكيين في المجتمع الاسباني بعد تسليم غرناطة ١٤٩٢م وكيف تم تهميشهم ثم طردهم من قبل الاسبان بوصفهم اقلية وجماعة مختلفة عنهم داخل مجتمعهم المسيحي .

المبحث الاول

تاريخ الموريسكيين (los Moriscos)

يبدأ تاريخ المريسكيين منذ تسليم غرناطة اخر معاقل المسلمين في اسبانيا و الاندلسيين الذين اقاموا في قصر الحمراء حتى اواخر القرن الخامس عشر الميلادي (عبدالكريم ٢٠١٦، ١١) اذ تعد الحقبة الموريسكية امتدادا حضاريا للأندلس ،لذا من المفيد أن نتطرق الى محنة الموريسكيين هناك ، فبعد تسليم غرناطة عام (٨٩٧هـ/ ١٤٩٢م) ، استمر مسلمي الأندلس في ممارسة شعائرهم الدينية بمقتضى معاهدة تسليم غرناطة (براتشينا ٢٠١٢، ١٣) ، فـ (الموريسكيون) (moriscos) (الذنون ١٩٨٨، ٧١، الرجيبي ٢٠٠٤، ١٩-٢٠)، كما هو متفق عليه هو الاسم الذي اطلق على المسلمين الذين بقوا تحت سلطة الملوك الإسبان، وقد اصبحت كلمة مورو (moro) التي تقابل في إسبانيا كل عربي او مسلم (حجي ١٩٦٤، ١٦٧) ،كما اطلق الإسبان هذا اللفظ على جميع المسلمين الأندلسيين ،وبمرور الزمن اصبح لفظ مورو moro التسميه العامة لمسلمي الأندلس والمغرب (عبدالكريم ٢٠١٦، ٧)، واطلق عليهم ايضا تسمية مدجنين [ان المصطلح مشتق من اللاتينية باسم (الماوري) (scusmauri) او(skusmauri) ، اي اهل الشمال الافريقي الاوسط والغربي، فقد كانت هذه التسميه تطلق

عند الرومان على اهل هذه النواحي، وقد يسمون ماوري باتشي (mauripaci) الى الماوري المستأمنين او المسالمين، وهناك ايضا مصطلح في الرومانية العالمية يحمل هذا المعنىscusmauri ،تستخدم في تعريف المسلمين Mauro] (حماده ١٩٨٨، ٥٢٧) ،اي المسلمين الذين كانوا يعيشون تحت حكم المسيحيين الذين فتحوا واستردوا كثيرا من الاراضي الاندلسية وسائر القواعد الاسلامية في اواخر القرن الرابع عشر الميلادي لكن شاع استخدامه منذ اوائل القرن الثالث عشر الميلادي وكان تسامح المسيحيين في اول الامر مع المدجنين امرا معترف به حيث كانوا يتمتعون بكل حقوقهم الشرعية والمدنية والدينية وذلك ليخففوا عنهم وطأة اذلالهم وهزيمتهم وانسلاخهم عن مجتمعهم القديم وانتمائهم الى المجتمع المسيحي لكن تبدل الحال منذ ان اتسعت الفتوحات المسيحية في الاندلس وازداد عدد المدجنين في مختلف المناطق المفتوحة وكانت الكنيسة تبغضهم وتحقد عليهم ونادت بعدم التسامح معهم وتحديدهم وحرضوا الملوك الكاثوليك على مطاردتهم واتباع سياسة العنف ضدهم او تنصيرهم (عبدالكريم ٢٠١٦، ٦) ولفظ مدجن في الواقع سابق للفظ المورسكيين الذي استعمل في اول الأمر اثناء الصراع على مملكة غرناطة، ليدل على كل من كان يدخل في طاعة ملوك الإسبان ثم اطلق بعد ذلك على مسلمي غرناطة، بعد تسليمها بأيديهم سنة (٨٩٧هـ/١٤٩٢م) (اورتيث، دومينغيث، فينسينت ٢٠٠٧، ٢٤؛ حتّي و جرجي و جبور ٢٠٠٧، ٦٣٦-٦٣٧) .

على اية حال ان اذا كان الاصل اللغوي لكلمة موريسكي مشتق من كلمة مورو (moro) فأن ذلك سيتحدد في ضوء العصر الذي قيل فيه بأنهم مجموعة مسلمة وسط المجتمع الاسباني خلال القرن السادس عشر والسابع عشر ، بالنسبة الى تحديد موقع هذه الجماعة من وجهة النظر الاسبانية فانها تعد الموريسكيين اقلية شكل ذلك جزء من واقع القرن السادس عشر اذ رفضهم المجتمع الاسباني لهويتهم الاسلامية (ايبالثا ٢٠٠٥، ٤٩-٥٠) .

ان تحديد المعالم او الطباع الحقيقية للموريسكيين تعد من اصعب المتاعب التي تواجه المؤرخ فهناك من ينظر اليهم بأنهم شعب مثقف ،مجتهد ، مسلم ، خاصة تلك الوثائق التي خلفها لنا العديد من المؤرخين الاسبان لكن يجب ان نأخذ بعين الاعتبار الرعب الذي يواجهه هؤلاء من طرف الكنيسة والملك بأعتبار ان الموريسكيين كانوا يعتبرون اعداء لأسبانيا، اذ وصف احد المؤرخين الأسبان صورة وطبائع الموريسكيين قائلاً (براتشينا ٢٠١٢، ١٣١) :((كانوا اناسا جميلي الوجه والطلعة ، متقاعسين ،أعداء للعلم والتجربة ، أخلاقهم فاضلة وطيبين بعيدين عن كل سلوك مدني أوسياسي عقلاني ، لايراعون المبادئ الصحية في سلوكهم إلا التي يضطرون إليها)) وقال عنهم ايضا: ((كانو يحبون السخرية ، يعشقون الغناء والرقص ويفضلون

نفخ المزمار والدف، ويربون المواشي والحيوانات التي يعتمدون عليها في عملياتهم الحربية ويستمتعون بالسير والتسكع في الطرقات)) واضاف قائلاً : ((كان الموريسكيون مسلمين حتى النخاع في جميع مناحي عيشهم، عاداتهم ولغتهم ، يطبقون تعاليم القرآن في حياتهم اليومية ويقدسون موروث اجدادهم ، والمتنصرون منهم لم يتركوا ممارستها واعتقادها وكانوا يعتبرون انفسهم اعداء للمسيح حتى داخل الدين الجديد . وقد اثبتت وثائق تاريخية هامة ومتعددة تشبثهم بتعاليم محمد وممارستها رغم كل المحن والظروف)).

وما يهمنا من الإشارات السابقة بخصوص المدجنين أو الموريسكين هو التأكيد على السياسه التي اتبعها الإسبان حيال مسلمي الأندلس ، حيث تمثلت بعزلهم وتعريفهم بتلك المصطلحات امام النصارى في عموم إسبانيا ليسهل الانقضاض عليهم، على الرغم من التأكيدات البابوية والملكية بخصوص تنفيذ بنود المعاهدة التي تعهدتها كتابياً: ((إن ملكي قشتالة(فرناندو وايزابيلا) يؤكدان ويضمنان بدينهما ويوقعانه باسميهما ويمهرانه بخاتميهما)) (عنان ١٩٩٧، ٣١٣) .فالأندلسيون كان عندهم بصيص امل ان الأسبان سينفذون ما عاهدوهم عليه عند تسليم غرناطة وستكون للمسلمين حرية العبادة ، وتطبيق أحكام الأسلام خاصة عندما تولى اسقفية غرناطة هرناندو دي تالابيرا(Hernando de Talavera)* (كارباخال ٢٠١٢، ١٤١-١٤٢) اثر في عقول المسلمين لتسامحه معهم ومحافظتة على حقوقهم لكن حينما قدم المتعصب دينيا الكاردينال خيمينيث (Ximenes de Cinseros) (رئيس اسقفية طليطلة ، ورئيس محاكم التفتيش سنة ١٥٠٦-١٥١٦)* (هيبروسكوت، ويليام ١٩٦٢، ٢٤٢) مرسلا لمعاونة اسقف غرناطة تالابيرا من قبل ايزابيلا (ملكة اسبانيا) التي سعى لتحريضها على مسلمي الأندلس و تسميم عقلها بالبدعه الفاسده التي قالت: ((ان الوفاء بالعهد مع المنشقين هو خرق للعهد مع الله)) (بوفيل، هاليت ١٩٨٨، ٢٤٥)

لم يرض الكاردينال خيمينيث عن سياسة اللين التي كان يصطنعها تالابيرا ، ، تبعاً لذلك لم تصمد النوايا الحسنة للمواثيق النظرية امام الواقع وبعضها لم يطبق كحمل السلاح الذي حرم على المسلمين، وحق شراء الأراضي لتسهيل توطين النصارى في المنطقة ، كما فرضت ضرائب جديدة ، وتدريجياً نقضت شروط الامان التي منحت للمسلمين مقابل تسليم غرناطة، فقد كانت الدعوة الى تنصير المسلمين في بدايتها بطريق الوعظ والاختيار (لويس ديل مارمول كارباخال ٢٠١٢، ١٤١-١٥١; براتشينا ٢٠١٢، ١١٦-١١٩)

كانت المحاولة الأولى لأجبار الغرناطيين على التنصر قد خابت لاسيما بعد اشتعال الفتنة بغرناطة و حبس العديد من المسلمين وبينما سيقت احدى نساء غرناطة الى السجن وهي

تستغيث عزائم اهل حي البيازين(شمال غرناطة واكبر احيائها) الذين اخذوا اسلحتهم وأنقذوها فاشتعلت الفتنة بغرناطة وتحفز اهلها للقتال ،لكن حامية غرناطة لم تتمكن من صد الثائرين فأثار هذا غضب خيمينيث إذ انتشرت الثورة في انحاء غرناطة كافة، فأرسلت ايزابيلا جيشاً لإخضاع الثوار لكنها فشلت ،مما دفع فرناندو (ملك اسبانيا وزوج ايزابيلا)الى اسناد المهمة لأحد القادة الإسبان الا أنه لقي حتفه، الأمر الذي دفع فرناندو لقيادة الحملة بنفسه للقضاء على الثورة متخذاً كل الاجراءات التي تساعده على تحقيق هدفه المنشود (قطب ٢٠١٠، ١٦-١٧) .

ولكن لم يتمكن من اخماد هذه الثورة الا الأسقف تالابيرا حينما خرج الى الثائرين هادئا لايتبعه من رجاله الا حملة الصليب ودخل من دون خوف الى ربض البيازين ، حيث احاط به الناس وقبلوا طرف عباءته وبثوا اليه شكواهم وابتغوا اليه الرفق وحسن الوساطة فاضطر الكاردينال خيمينث الى مغادرة غرناطة لكنه لم يكن بالرجل الذي يسهل صرفه عن مآربه، فما لبث ان جاءت الطامه الكبرى في سنة (٩٠٥هـ/١٤٩٩م)، حين اغرى الكاردينال خيمينث ايزابيلا بأصدار مرسوم تخير فيه الأندلسيين بين التنصر جبرا او مغادرة البلاد، وتحريم اقامة شعائرهم الدينية واغلاق المساجد، وعمد الكاردينال خيمينث الى الكتب الإسلامية الموجوده بغرناطة، واحرق منها مئات الآلاف، ولم يبق منها الا ثلاثمائه كتاب في الطب وبهذا تكون الحرب الفعلية قد شنت على من آثر البقاء من الأندلسيين كي يتشردوا في بقاع الأرض بلا أهل ولامأوى، وعلى هذا الأسلوب الذي ارتضاه ملكي اسبانيا اجبر اليهود ايضا على التنصر (اورتيث، فينسينت، برنارد ٢٠٠٧، ٢٥-٢٦) .

ذكر المقري (التلمساني ١٩٣٩، ٩٨) ذلك بالقول: ((.....فلما رآى الطاغية أن الناس تركوا الجواز وعزموا على الاستيطان والمقام في الوطن، أخذ في نقض الشروط التي اشترط عليه المسلمون أول مرة ولم يزل ينقضها فصلا فصلا الى ان نقض جميعها وزالت حرمة المسلمين وادركهم الهوان والذله واستطال عليهم النصارى وفرضت عليهم المغارم الثقيلة.... ثم بعد ذلك دعأهم الى التنصر واكراههم عليه فدخلوا فيه كرهاً، وصارت الأندلس كلها دار كفر وجعلت في المساجد والماذن النواقيس والصلبان بعد ذكر الله تعالى وتلاوة القران)).

يبدو أن الملكين الكاثوليكيين اعتمدا سياسة إفراغ الأندلس من المسلمين وكان اداتهم في ذلك (ديوان التحقيق) (التلمساني ١٩٣٩، ٧١ ; حجي ١٩٦٤، ١٦٧-١٦٨; الرجيبي ٢٠٠٤، ٢٢) المدعوم من قبل الكنيسة الذي نشط بشكل كبير باتباع الشدة ضد المتمسكين بالبقاء لغرض اخضاعهم لسياسة التهجير،كما صدرت العديد من المراسيم التي تحول بين الأندلسيين وبين دينهم ولغتهم وعاداتهم (بواس ٢٠١١) ،اما نبلاء قشتالة فقد استحوذوا على

أراضي الغرناطين إذ وزعت مساحات واسعة من تلك الأراضي عليهم، فاضحى مالكي الارض من المسلمين اتباعاً وعبيداً في ارضهم لحساب الملاُك الجدد من هؤلاء النبلاء (مجهول ٢٠٠٢، ١٠٨-١٠٩) .

وفي سنة (٩٠٧هـ/١٥٠١م)، صدر امر بطرد الموريسكيين الذين لم يتنصروا وانهاء الوجود الأسلامي في الاندلس، وتم بموجب قرار آخر سنة (٩٠٨هـ/ ١٥٠٢م) إذ كان وجود المسلمين يعد خطراً على الدولة المسيحية، ومنعوا من حمل السلاح بأي وجه كان، وكانت نتيجة هذه الضغوط أن عمت ثورة المسلمون بجميع مدن البشارات (البوخاراس) فاتخذ الإسبان ضدهم كل وسيلة لقمع الثورة (اورتيث ، فينسينت ٢٠٠٧، ٣٠ ; قطب ٢٠١٠، ١٧) .ارسل الأندلسيون استغاثتهم الى السلطان المملوكي، قانصوه الغوري[بويع بعد خلع الملك العادل طومان باي الاول ٩٠٦هـ/١٥٠١م، لقب بالملك الاشرف اختاره امراء مصر للسلطه لانه لين العريكة، سهل الازالة في اي وقت ان ارادوا عزله عزلوه لانه كان اقلهم واضعفهم حالاً، واوهنهم قوه كانت مدة سلطته ١٥ سنة و١٩ شهر الى سنة ٩٢٢هـ/١٥١٦م] (مقديش ١٩٨٨، ٤٢-٤٣ ; الصدفي ١٩٠٧، ٩٠-٩١) ،إذ دعوه للتوسط لدى الملكين الكاثوليكيين لوقف اضطهادهما لمسلمي الأندلس، لكن الملكين الكاثوليكين ارسلا اليه وفداً لأقناع الغوري بانهم يعاملون المورسكيين معاملة حسنة (حتاملة ١٩٨٠، ٩٩-١٠٠) ، فخابت آمال الأندلسيين ويبدو ان موقف المماليك جاء نتيجة لضعف اسطولهم البحري، وانشغالهم بخطر المغول الذي كان يهددهم، ومواجهة اندفاع العثمانيين وتوسعهم نحو الشرق (السامرائي ، طه و مطلوب ٢٠٠٨، ٤١٣). كما خابت امال الثوار الأندلسيون عندما ارسلوا صرخات استغاثتهم للسلطان العثماني بايزيد الثاني [هو السلطان العثماني الثامن خلف والده محمد الفاتح في الحكم أذ وجهه اهتمامه نحو الاصلاحات الداخلية وتامين حدود دولته] (الجوابره ٢٠٠٤، ٢٢٦-٢٢٩ ; الصدفي ١٩٠٧، ٩٠-٩١)، (٨٨٦-٩١٨هـ/١٤٨١-١٥١٢م) لكونه كان مشغولا بالأستعداد لغزو سلطنة المماليك بمصر والشام (المطوي ١٩٨٢، ٢٥١) ، نقتطف بعض الأبيات الشعرية التي ارسلها احد المسلمين بعد سقوط غرناطة مستغيثاً بالسلطان العثماني بايزيد الثاني..... طالباً نجدته فأنشد قائلاً: (جيمس١٩٩١، ١١-١٢)

فلما دخلنا تحت عقد ذمامهم ... بدأ غدرهم فينا ينقص العزيمة
وخان عهوداً كان قد غرنا فيها ... ونصرنا كرهاً بعنف وسطوة
وإحراق ماكانت من مصاحفٍ ... وخلطها بالزبل أو بالنجاسة

هكذا لم يحصل الأندلسيون على نجدات إخوانهم سواء في المشرق أو في المغرب فلم يبق امامهم سوى خيارات ثلاثة هي الموت او التنصر القسري أو الهجرات القسرية خارج البلاد (السامرائي و طه و مطلوب ٢٠٠٨، ٤١٣ ; مظهر ١٩٤٧، ١٨).

فضل الكثير من الأندلسيين البقاء في بلادهم والقبول بالأمر الواقع، والتنصر القسري ولو بالظاهر، إذ صعب عليهم مفارقة أرضهم وهناك فريق أخر أبى عليه عزة الإسلام أن يعيش ذليلاً او متنصراً فترك البلاد وهاجر الى مصر وبلاد الشام وبلاد العِدوة (بلاد المغرب) ومنهم من ذهب مع الرحلات الاستكشافية الى امريكا الوسطى والجنوبية (السامرائي و طه و مطلوب ٢٠٠٨، ٣١٠) .

والظاهر أنّ اعلاء الكاثوليكية في الأندلس عموماً لاسيما في غرناطة إنما كان سيلزم القضاء على جميع المذاهب والديانات فكانوا يرون أن محاكم التفتيش الوسيلة الاكثر نجاحاً في اجتثاث الشعائر الإسلامية، حتى اصبحت هذه المحاكم رمزاً للاضطهاد والتنكيل (السامرائي و طه و مطلوب ٢٠٠٨، ٣٠٦) ، فقد وصفها الكتاب الموريسكيون بانها (محاكم الشيطان) ورئيسها ومستشاروه أما مخادعون او عملاء، وقالوا ايضاً: ((إن الكفار رجال محاكم التفتيش هم مدفوعون بواعز شيطاني يريدون أن يكونوا قضاة للنفوس ويحاولون إجبار الناس بالقوة على القول ما يريدون بطرق شيطانية ملعونة وبدون ادلة)) (الرجيبي ٢٠٠٤، ٢٣) .

ومن الجدير بالذكر ان هذه المحاكم في إسبانيا كانت تثير الرعب في النفوس وتبعث على الاشمئزاز والذعر من مناظر تنفيذ الاحكام امام الناس وخصوصاً الأندلسيين المسلمين لاجبارهم على النزوح من المدن الأندلسية بحسب زعمهم: ((ان لامكان للملحدين في ديارهم)) (الرجيبي ٢٠٠٤، ٢٢) .

قبل موت ملكي اسبانيا أوصوا بالاستئصال النهائي للجنس المسلم من فوق تراب اسبانيا، فكانت القرارات كلها تصب في طرد واستئصال المسلمين (براتشينا ٢٠١٢، ٢٥)

خلف فرناندو حفيده شارل او كارلوس الخامس Charles v (الامبراطور شارلكان) * (راشد ١٩٨٦ ; جلال ١٩٩٩، ١٥٤)، رجى الموريسكيون ان يكون العهد الجديد خيرا من سابقه، وفي الواقع ان الملك الجديد ابدى شيئاً من اللين نحو الموريسكيين كما جنحت محاكم التفتيش الى نوع من الأعتدال في مطاردتهم، لكن هذه السياسة المعتدلة لم تدم سوى بضعة اعوام ، اذ عادت العناصر الرجعية في البلاط والكنيسة فغلبت كلمتها (عنان ١٩٩٧، ٣٥١) وصدر مرسوم سنة (٩٣٠هـ / ١٥٢٤م) يحتم بتنصير كل مسلم بقى على دينه واخراج من ابى النصرانية من اسبانيا وان يعاقب كل مسلم ابى التنصر او الخروج في المهلة الممنوحة بالرق مدى الحياة

(حومد ١٩٨٨، ٢٣٧) ،وان تحول جميع المساجد الى كنائس (قطب ٢٠١٠، ٥١-٥٢)، ولما راى الموريسكيون هذا التطرف استغاثوا بالأمبراطور شارلكان، وبعثوا وفدا منهم الى مدريد ليشرح له مظالمهم سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٦م فندب الأمبراطور محكمة كبرى من النواب والأحبار والقادة وقضاة التحقيق برئاسة المحقق العام للنظر في الشكوى ولتقرر بالأخص ما اذا كان التنصير الذي وقع على المسلمين بالأكراه يعتبر صحيحا ملزما بمعنى انه يحتم العقاب بالموت على المخالف،ام يطبق القرار الجديد عليهم كمسلمين، وبعد مناقشات طويلة اصدرت المحكمة قرارها بأن التنصير الذي وقع على المسلمين صحيح لاتشوبه شائبة لان الموريسكيين سارعوا بقبوله اتقاء لما هو شر منه فكانوا بذلك احرارا بقبوله ، وعلى اثر ذلك صدر قرار ملكي باكراه المورسكيين على البقاء في اسبانيا باعتبارهم نصارى وان ينصروا كل أولادهم فاذا ارتدوا عن النصرانية ، قضي عليهم بالموت وقضى الأمر في الوقت نفسه بتحويل جميع المساجد الباقية الى كنائس.كان لهذه القرارات وقعاً سيئا على المسلمين فما لبث ان نشبت الثورة في معظم الأنحاء التي يقطنوها خاصة في احياء سرقسطة وبلنسية وغيرها،لكن مالبث ان اخمدت هذه الثورات المحلية الضئيلة ، باستثناء بلنسية كانت في طليعة المدن الثائرة فقد شهدت مقاومة عنيفة عندما فرض التنصير العام لانها تضم حشدا كبيرا من المسلمين فضلا عن وقوعها على البحرمما يمهد للمسلمين الأتصال بأخوانهم في المغرب، فكانت اسبانيا تنظر اليها باهتمام خاص، لكن الأسبان قد تمكنوا من اخضاعهم بعد ان هاجموهم بقوة مزودة بالمدافع فارغم المسلمون على التسليم وارسل اليهم الأمبراطور اعلان بالأمان على ان يتنصروا وعدلت عقوبة الرق الى غرامة وايضا افتدى الأندلسيون من الأمبراطور حق ارتداء ملابسهم القومية بمبلغ معين(عنان ١٩٩٧، ٣٥٢-٣٥٣).

يبدو ان سياسة التهدئه التي اتبعها الأمبراطور كان هدفها تهدئة الأوضاع في جنوب الأندلس لغرض مواجهة الأضطرابات التي عمت شمال اوربا لاسيما في المانيا وهولندا بعد ظهور مارتن لوثر (سيد ٢٠٠٩، ٩٨-١٠١) وطروحاته الدينية وانتشار البروتستانتية ،لهذا كان بحاجة الى توجيه اهتمامه نحو شمال اوربا ،كما ان قيام محاكم التفتيش باحراق جميع المسلمين لأن الكنيسة كانت تدرك ان تنصرهم شكلي لاقيمة له (براتشينا ٢٠١٢، ١٤٩-١٥٠) .

لكن مالبث ان توالت القوانين المرهقة للمسلمين فصدر قانون يقضي باكراه جميع المسلمين وازالة كل خصائصهم وسماتهم واي رمز له صلة بالدين الإسلامي مثل الختان أو الطريقة الإسلامية لذبح الحيوانات ، واجبارهم على هجر سنة الأستحمام اقتداءً بهم والصبر على تراكم الأقذار، ومنع اقامة الحفلات على الطريقة الأسلامية، واجبروهم على هجر لغتهم والتكلم

بالأسبانية وان يغيروا اسماءهم بأسماء اسبانية ، وان لايلبسوا الملابس العربية ، وان يعملوا عمل الأسبان . (عنان ١٩٩٧، ٣٥٧-٣٥٨)

ولكي تطبق هذه القوانين بصورة حازمة، اسندت هذه المهمة الى ديوان التحقيق الذي تعول عليه الإسبان في ضغوطهم على المسلمين الذين قدر لهم ان يعيشوا تلك الايام الرهيبة التي ساد فيها ارهاب محاكم التفتيش (اورتيث و برنارد ٢٠٠٧، ٣٠ ; بروكلمان ١٩٨١، ٣٤٤) .

وهكذا تتلخص السياسة الأسبانية ايام الأمبراطور شارلكان(٩٢٢-٩٦٣هـ / ١٥١٦-١٥٥٥م) تجاه الموريسكيين بانها كانت تتردد بين الشدة والقسوه وبين بعض مظاهر اللين والعفو فقد تعرض المسلمون للقتل اذ وجدت فيهم محاكم التفتيش مجالا لتعصبها وارهابها (عنان ١٩٩٧، ٣٥٦) .

ظل المسلمون في غيظ مكتوم بعد ثورة البشرات الأولى حوالي نصف قرن ، فقد ادوا مكرهين اقل مايستطيعون اداءه من الدين الذي فرض عليهم ، ولكنهم اذا خلوا الى انفسهم قاموا بتطهر اولادهم من الماء المقدس الذي كانوا يعمدون به في الكنائس واذا قام قسيس بتزويجهم اسرعوا الى منازلهم لاعادة عقد الزواج وفق الشريعة الإسلامية ، وبما ان حكام اسبانيا لم يكونوا امناء في مراعات عهودهم مع الموريسكيين لذلك عمد بعض الموريسكيين لطلب العون من قراصنة البحر الذين كانوا ينزلون في ثغور الأندلس لاختطاف اولاد النصارى (الجارم ١٩٤٤، ٢١٧-٢١٨) .

خلف شارلكان ولده فليب الثاني(Felipe II) (٩٦٣ -١٠٠٧هـ)/(١٥٥٥ -١٥٩٨م)* (نوار ١٩٩٧، ٥٢) كان التنصر قد شمل الموريسكيين يومئذ وجردت منهم كل مظاهر العروبة والأسلام، اذ اغتنمت الكنيسة فرصتها في اذكاء عوامل الاضطهاد والتعصب عندما تولى فليب الثاني عرش اسبانيا الذي اشتهر بتعصبه وخضوعه لوحي الأحبار والكنيسة ويرى في الموريسكيين ماتراه الكنيسة بكونهم عنصرا بغيضا يمثل خطرا دخيلا على المجتمع الإسباني كله ، فلم تمضي اعوام على توليتة العرش حتى ظهرت بوادر التعصب تجاه الموريسكيين في طائفة من القوانين التي اصدرها ففي سنة (٩٧١هـ/١٥٦٣م) أمر بنزع السلاح من الموريسكيين وتم ذلك في يوم واحد وخلال اربع ساعات، اثار صدور هذا القانون سخط الموريسكيين لكون السلاح ضروري للدفاع عن انفسهم في محلاتهم المنعزلة النائية (نوار ١٩٩٧، ٥٢ ; طاهر ٢٠١٠) ، ان هذا القانون كان مقدمة لقانون اقسى ففي سنة (٩٧٤هـ /١٥٦٦م) امر ان يجدد القانون القديم بتحريم اللغة والثياب العربية ، وذلك لان شارلكان قد اجاز للموريسكيين استخدام اللغة العربية نظير ضريبة معينة ، لكن الكنيسة كانت ترى ان بقاء اللغة العربية يمنع تغلغل النصرانية في

نفوس الموريسكيين .كان القانون يقضي ان يمنح الموريسكيون مدة ثلاثة اعوام لتعلم اللغة القشتالية وان تسلم الكتب العربية في اي مادة في ظرف ثلاثين يوما الى رئيس المجلس الملكي في غرناطة لتفحص ثم يرد الغير ممنوع منها الى اصحابها لتحفظ لديهم خلال الثلاثة اعوام فقط، اما الثياب فقد اجبر الموريسكيون على خلع ازيائهم الوطنية واستبدالها بملابس وقبعات النصارى ، وسمح بارتداء الملابس الحريرية منها مدة عام والصوفية مدة عامين ولا يسمح بأرتداءها بعد ذلك كما حظر التحجب على النساء الموريسكيات وعليهن ان يكشفن وجوههن. فضلاًعن فتح أبواب المنازل ايام الأحتفالات والأعياد ليستطيع القس ورجال الشرطة ان يروا ما يقع بداخلها كما حرم التخضب بالحناء وتحريم استخدام الألقاب والأسماء العربية، وان تهدم جميع الحمامات العامة والخاصة وبالنسبة للموريسكيين الذين يملكون العبيد السود ان يقدموا رخصهم باستخدامهم للنظر فيما اذا كان يسمح لهم باستبقائهم ، ان هذا القانون كان بمثابة الضربة القاضية لبقايا الأمة الأندلسية (حومد، اسعد ١٩٨٨، ٢٥٢، براتشينا ٢٠١٢، ٣٥٩-٣٦٠) .

ان تجريد الموريسكيين دفعة واحدة من دينهم وقوميتهم كان فوق الأحتمال ، فاشتعلت العديد من الثورات ، نذكر منها ماحدث من شغب من جراء ظلم بعض جباة الضرائب ،فاشتعلت نار الفتنة الخامدة ، قتل من جراءها بعض جنود الأسبان من قبل الزراع بسبب احتلال دورهم ، كما ثار صباغ بغرناطة اسمه فرج بن فرج ينتمي الى بني سراج* (كارباخال ١٩٨٤) ، تمكن من جمع عدد من الساخطين فر بهم الى الجبال نادت هذه الجماعة بـ(هرناندو فالورملكا) (Hernando Valormelka) * (حومد ١٩٨٨، ٢٩٦) على الأندلس وسموه بمحمد بن امية ، وهو من نسل خلفاء قرطبة واحد اعيان غرناطة ، بعد اسبوع عمت الثورة وحمل رجال البشرات السلاح كانت بداية هذه الثورة سنة (٩٧٦هـ/ ١٥٦٨م)، إذ عدت منطقة البشرات من افضل المناطق للثورات لحصانتها، استمرت الثورة بالبشرات مدة سنتين ، ولم يتمكن الأسبان من اطفائها الابعد جهد جهيد، وتاريخ هذه الثورة ملئ بالتعذيب والقتل من كلا الطرفين ، كان صراع الموريسكيون شديد لان صراعهم مع الاسبان كان الأخير وفي اخر مكان يستطيعون الوقوف فيه، ذكر كارباخال ان الموريسكيين ادركوا انهم مطاردون فأخذوا في هجماتهم الأولى ينتقمون لما نالهم من اضطهاد على مدى مئة عام ، ما لبث ان ثارت القرى الواحدة تلو الأخرى في وجه الاسبان ، فدنست الكنائس وتم الاعتداء على القساوسة ، والتنكيل بالنصارى الذين التجئوا الى الأبراج والحصون وغيرها من اعمال العنف والتنكيل التي يصورها

لنا كارباخال عما قام به الموريسكيون تجاه النصارى (اورتيث ، برنارد ٢٠٠٧، ٥١ ; عنان ١٩٩٧، ٢٦٢-٢٦٤)

هجم قائد غرناطة الماركيز منديجار(Mndegar) (كارباخال ٢٠١٢، ٤٥٩، حومد ١٩٨٨، ٢٨٩-٣١٧) على رأس أربعة آلاف من الجنود على الجبال ، حاول ان يأخذ الثوار باللين لكن المذبحه بحق الموريسكيون بجيوبيليس قد حدثت، وايضا غدر الأسبان لهم في لارول أثار كل ذلك غضب الموريسكيون ، وعادت نيران الثورة الى ماكانت عليه ، وتلا ذلك ما قام به بعض المسجونين الاسبان عندما ذبحوا مائة وعشرة من المسلمين بسجن البيازين مما زاد من غضبهم وكان الماركيز منديجار راغبا في مسالمة المسلمين، اذ سار الى السجن ليهدئ مابه من اضطراب ، لكن رئيس شرطة المدينة اخبرة بالمذبحة التي حدثت في السجن بحق المسلمين وان جميعهم قد ماتوا، وبعد تلك الأحداث تمكن الموريسكيين من تحقيق انتصارات كبيرة على الأسبان حتى اصبح ابن امية اميرا على منطقة البشرات، الا انه لم ينعم بالحكم سوى مدة قصيرة، فقد خنق بالخمار الخاص به في فراشه من قبل بعض اتباعه سنة (٩٧٧هـ/ ١٥٦٩م) لبغضهم له ،خلفه ابنه عبد الله (كارباخال ٢٠١٢، ١٨٦-١٩٦) ، كان مخلصا ، وقائدا شجاعا اذ حارب عدوا من نوع جديد وهو الدون خوان دي اوستريا(هو اخو ملك اسبانيا فليب الثاني تم تعيينة سنة ٩٧٧هـ / ١٥٦٩م قائدا عاما للقوات المحاربة) (حومد ١٩٨٨، ٣١٧) (don Juan de Austria) ،الذي خلف منديجار في قيادة الجيوش ، اقنع ملك اسبانيا فليب بخطورة الموقف وضرورة حسمه بشتى الطرق فأمر فليب الثاني (Felipe II) بالهجوم ، ففي شتاء (٩٨٧هـ-٩٧٨/ ١٥٦٩-١٥٧٠م) زحف الدون خوان دي اوستريا على الموريسكيين وكان شعاره (لا ابقاء ولاهوادة)، سالت من نتيجة هذه الحرب انهار من الدماء ذبح فيها النساء والأطفال بامر من الدون خوان دي اوستريا وتحت بصره واصبحت أرض البشرات مجازر بشرية . وبعد ان خمد العصيان ، انطلقت اخر شرارة للثورة ، وذلك لان عبد الله لم يخضع للاسبان لكنهم تمكنوا منة في النهاية ، اذ قام الاسبان بجر جسده وتقطيعه الى أربعة أجزاء وتم وضع الرأس في قفص حديدي يعلو قوس بوابة راستو (rastro) المفضية الى طريق البشرات إذ ظل معلقا مدة ثلاثين عاما (كارباخال ٢٠١٢، ٥٢٥-٥٣١) .

قام دي اوستريا de Austria بصرف المحاربين للقضاء على الثوار المتبقين في الجبال وتم اطفاء الشرارة الأخيرة للثورة سنة (٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م) ،اذ احترقت القرى ، ولم ينجوا منها حتى الملتجئين الى الكهوف اذ يُوجه اليهم الدخان حتى يموتوا، أو يخرجوا فيتم قتلهم . أما من نجا من هذه الثورة حُكم عليه بالعبودية ونفي الباقين الى شعاب الجبال اذ هلك في الطريق كثير منهم

من جراء الجوع والتعب ،هاجر بعضهم الى افريقيا والبعض الآخر الى فرنسا لكن هنري الرابع(Enrique IV) (٩٦١ – ١٠١٩هـ /١٥٥٣– ١٦١٠م) ملك فرنسا لم يرحب بهم، من الجدير بالذكر ان عدد هؤلاء كان قليل قياسا لقتلى الثورة الذي بلغ عددهم أكثر من عشرين الف موريسكي ، امامن بقي من الموريسكيين احتفل الاسبان بقتلهم في عيد القديسين سنة (٩٧٨هـ/ ١٥٧٠م)، الذي مجد فيه الأسبان ذكرى الحواريين والشهداء (كارباخال ٢٠١٢، ٥٠٧–٥٢٤) .

ارتقى فليب الثالث (Felipe III) العرش عام (١٠٠٧هـ /١٥٩٨م) (كان يعرف ايضا بفليب الورع ولد في مدريد سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م وتوفي سنة ١٠٢٠هـ/ ١٦٢١م ، كان ملكا على اسبانيا و صقلية ونابلي والبرتغال وهو نجل فليب الثاني ملك اسبانيا دخلت اسبانيا في عهده حرب الثلاثين عام كان تزمته الديني عاملا في طرد العرب من اسبانيا)(الموسوعة العربية الميسرة ، ١٣٥٢) وضع فليب الثالث ثقته في شخص يدعى فرانسسكوا دو سال دوفال (Francsqua Dossal Duval) ماركيز دانية، اخذ يتصرف في امور الدولة ويطبق سياسته الشخصية كما يشاء وقد حمل مجلس الدولة (الكورتس) Alchorts الى الأخذ برأيه في امر مصير الموريسكيين وفي سنة (١٠٠٨هـ/١٥٩٩م) عقد الكورتس جلسة لبحث مسالة طرد الموريسكيون من اسبانيا وتوصل المجتمعون الى قرارات حول مصيرهم، وفي سنة (١٠١٢هـ /١٦٠٣م) عقد المجلس جلسة قرر فيها الاقتراح على الملك بطرد الموريسكيون من مملكة ارغون وفي عام (١٠١٨هـ /١٦٠٩م) اتخذ القرار بالطرد (حومد ١٩٨٨، ١٦١–١٦٣)

لم ينتهي نفي الموريسكيون من اسبانيا الا في سنة (١٠١٩هـ/ ١٦١٠م) عندما حكم على نصف مليون موريسكي بالنفي ، بالرغم من ذلك استطاع عدد قليل جدا من الموريسكيين البقاء في مناطق محدده من اسبانيا بعد قرار الطرد (اورتيث، فينسينت ٢٠٠٧، ٢٩٣– ٢٩٥، ٣٣٧). ابتهج الأسبان وشفي غليلهم لمشاهد الطرد، لكنهم لم يدركوا انهم قتلوا حضارة لم تبلغ اوج ما بلغته اية مملكة في اوربا (الجارم ١٩٤٤، ٢٢٢–٢٢٣) .

إن اصداء ممارسات الإسبان ضد مسلمي الأندلس وغرناطة تحديداً كان لها عميق الأثر ليس في المغرب فقط بل في العالم الإسلامي، إذ تركت أثرها البالغ في النفوس واتخذت شكل احتجاجات، فاقيمت الدعوات لنجدة المسلمين المضطهدين والجهد بتحريض الناس على الجهاد والخطب في المساجد وفي المنابر لما يرتكبه الإسبان بواسطة محاكم التفتيش من جرائم بحق الإسلام والمسلمين هناك (الرجيبي ٢٠٠٤، ٢٣) .

المبحث الثاني

صور من الحياة الاجتماعية للموريسكيين بعد نهاية الاندلس

المجتمع الموريسكي

الموريسكيين من وجهة النظر الاسبانية ترى انهم اقلية وانهم جماعة مختلفة داخل المجتمع الاسباني لأن اصلها اسلامي وتعيش بشكل اسلامي ، فان ماضيهم وارتباطهم بالعالم الاسلامي عامة والاندلس خاصة شكل جزء من واقع القرن ١٦م لكن ذلك كان عامل من عوامل تهميشهم في المجتمع الاسباني فكان الطرد نتيجة لذلك التهميش اما وجهة النظر الاسلامية ترى ان الموريسكيين هم آخر المسلمين في الاندلس وهم يدخلون في مجتمع اسباني يكن لهم العداء لاختلافهم عنهم .ففي القرن ١٦و١٧م كان الموريسكيين مسلمين وشرقيين ويتحدثون العربية، اما المجتمع الاسباني كان نصرانيا واوربيا ويتحدث اللغة الرومانية، ان وجهة النظر هذه تتركز على هوية الموريسكيين الاسلامية مضافا اليها عناصر اكتسبوها من المجتمع الاسباني .فالموريسكيين حسب تعبير عصرهم يتميزون بأصلهم الاسلامي ويوصفون بأنهم جزء من المجتمع الاسباني المسيحي. (ايبالثا ٢٠٠٥، ٥٠-٥١)

طوال العصور الوسطى كان المسلمون يحظون باعتراف شرعي من الممالك النصرانية لاسيما ما يتعلق بالضرائب وحل النزاعات وغيرها، لكن عند اجبار الموريسكيين على التنصر وانضمامهم الى المجتمع المسيحي فقدوا هذا الاعتراف ، لكن الترابط بين افراد المجتمع الاسلامي ظل حياً وظلوا محافظين على تراثهم الاسلامي ، فالرابطة التي تربطهم هي رابطة روحية. حيث مثلت الجماعة المؤسسة الدينية الوسطية بين الاسرة و(الامة) اي كل المسلمين ،فكانت الجماعة وحدة بناء المجتمع الموريسكي في اسبانيا فبدون الجماعة لا يستمر وجود الاسلام (اورتيث، دومينغيث ٢٠٠٧، ٢٠) ،وعندما تشكلت الجماعات الاسلامية في قشتالة الجديدة ووادي ايبرو في اوائل القرن(١١م) استمر المسلمون بصلتهم بالإسلام حتى بعد التعميد الاجباري ، وبعد الطرد النهائي اندمج من بقي في اسبانيا من اطفال وازواج النصرانيات وزوجات النصارى القدامى وبعض العوائل الذين عادوا بالمجتمع الاسباني لأنهم لم يكونوا على اتصال فيما بينهم بعد حل الجماعات الاسلامية ، اما في غرناطة فقد تمكنت جماعة من المسلمين بحدود ٢٠٠ شخص من الحفاظ على الاسلام حتى تم كشفهم في الربع الاول من القرن (١٨م) فتم تفريقهم ودمجهم بالمجتمع الاسباني ،يتضح مما سبق استمرار الهوية الاسلامية والحياة الاسلامية للموريسكيين داخل المجتمع الاسباني . (ايبالثا ٢٠٠٥، ١٣٠-١٣١)

الأسرة

من بين الملامح المميزة للاسرة المسلمة هي طابعها الابوي اذ تبرز سلطة الاب في اتخاذ القرارات ويبرز دور الام في تنظيم الحياة داخل البيت اما البنات والبنين فكان لهم نظام داخل الاسرة يحدد العلاقة فيما بينهم ويحدد علاقتهم بالاب والاقارب الاخرين وربما كان اندماج الأسر المسلمة في المجتمع النصراني قد اضعف هذه الروابط الاسرية ، ومن المحتمل ايضا ان يكون قوى من الروابط الاسرية نظرا لحاجة الاسر المسلمة الى الترابط ازاء العداء الاسباني المحيط بها وازاء خطر ضياع الهوية وانعزالها عن المجتمع. (ايبالثا ٢٠٠٥، ١٣٢)

تتضح الطريقة التقليدية للموريسكيين في بناء الاسرة من خلال اسماءهم والقابهم اذ حافظ المسلمين على نظام التسلسل الأبوي في التسمية (اسم الشخص، كنيته أبو او أم ثم اسم العائلة الذي يأتي بعد كلمة ابن او بنت وهو اسم مستمد من اسم القبيلة او المكان او المهنة وهذا يوضح النظام الابوي اذ كان نظام التسلسل الابوي يقوي من الارتباط بين الموريسكيين. (ايبالثا ٢٠٠٥، ١٣٣)

كانت اسماء المسلمين عربية و القاب اسبانية ايضا يطلقها عليهم النصارى او يطلقها المسلمون على انفسهم ولما اجبر المسلمين على اتباع المسيحية كان يطلق عليهم بعد التعميد اسماء لقديسين واتخذوا القابا شبيهة بالقاب النصارى كشكل من اشكال الاندماج القسري في المجتمع النصراني ، وكان اغلب الموريسكيين والموريسكيات يحتفظون باسمائهم العربية في داخل اسرهم بجانب اسمائهم النصرانية التي كانت تظهر في وثائقهم الرسمية (هلايلي، حنفي ٢٠١٠، ٩٥) وقد بدلت اسمائنا وتحولت بغير رضا وغير ارادة (التلمساني ١٩٣٩، ١١٢) ، وجد هذا الامر في سجلات محاكم التفتيش بحيث اكتشف امر موريسكية واسمها لويزا الازرق التي اختلط عليها اسماء زوجها وابنائها السبعة على ان تناديهم بأسماء لاتينية امام اعضاء محاكم التفتيش فأحرقت وهي حية (هلايلي ٢٠١٠، ٩٤-٩٥) .

المرأة

تحدثت المصادر المسيحية الى زيادة اعداد الموريسكيات والتي شكلت خطرا على المجتمع المسيحي على الرغم من ارتفاع معدلات وفيات النساء اثناء الولادة كحال النساء المسيحيات في تلك المدة (ايبالثا ٢٠٠٥، ١٣٢) .

ذكر المقري ان النصارى اجبروا المرأة الموريسكية على التبرج واكل الخنزير والاختلاط مع الاجانب وعدم التلفظ بأسم النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم بل بشتمه ايضا :

وقد امرونا ان نسب نبينا ولانذكره في رخاء ولاشدة (التلمساني ١٩٣٩، ١١٢)

ويمنع على المرأة الزواج طبقا لمبادئ الشريعة الاسلامية وكذلك منع النساء من التنظيف ودخول الحمامات ... الخ (هلايلي ٢٠١٠، ١٤٦-١٤٧)

من خصائص المجتمع الاسلامي الفصل بين المرأة والرجل في العلاقات الاجتماعية ، والحد من دور المرأة خاصة في المدينة وذلك للخوف من تعرض الفتاة للاغتصاب وفقد عذريتها كان ذلك عنصرا اساسيا في العلاقات الاسرية وفي العلاقات مع اشخاص خارج محيط الأسرة(ايبالثا ٢٠٠٥، ١٣٢).

وكان دور المرأة الموريسكية اساسيا في رفض سياسة الاندماج مع النصارى فقد لعبت دورا مشرفا في مواجهة محاكم التفتيش ومثلت الحارس الامين للقيم والتقاليد الاجتماعية والدينية ، نشير هنا الى الدور الذي لعبته أيزابل كالافار التي احرقت لإنها لم تخبر عن والدتها واختها وهي في العشرين من عمرها ومن النساء من شنقن انفسهن أو رمين بأنفسهن في بئر ،أو قطعن السنتهن كي لا يبحن بأسرار العائلة عند التعذيب، وفي البيت كانت المرأة الموريسكية ضامنة للطعام الحلال وأحياء الاعياد الدينية ، ومتكفلة بتعليم ابنائها تعاليم الاسلام ، وفي بعض الاحيان كانت تعقد اجتماعات سرية في بيتها مثلما فعلت خوانا لوبيز وهي امرأة موريسكية كانت تعقد اجتماعات سرية في منزلها لأجل تدريس تعاليم القران وقواعد الاسلام .(هلايلي ٢٠١٠، ٩٥-٩٦)

الزواج

كان نظام الموريسكيين العائلي يقتضي بالتزاوج فيما بينهم وان يكون على النمط الاسلامي وكان احتفاظ الفتاة بعذريتها قبل الزواج امرا ضروريا لذلك اهتموا بالزواج المبكر الذي يسمح به الاسلام خاصة بين ابناء العمومة للحفاظ على الهوية الاسلامية وايضا لتيسير شروط المهر وقبول العيش في بيت ابي الزوج وقد كان الزواج يسبقه عقد ووعد بالزواج منذ الطفولة ،لكن قد يتزوج بعض الرجال بالنصرانيات ، لم يكن هناك اشخاص بدون زواج اذ كان الرجال ممكن ان يعيشوا دون زوجة بسبب تنقلهم، ومن الجدير بالذكر ان نسبة الخصوبة كانت عالية في الاسر المسلمة فزيادة اعداد المسلمين تعود الى عدم وجود ما يحد من نسلهم مقارنه بالنصارى اذ كان مايحد من نسلهم عدم زواج القساوسة والمشاركة في الحروب والسفر الى مختلف المناطق (ايبالثا ٢٠٠٥، ١٣٢-١٣٩)

المناسبات والاعياد الدينية والاجتماعية

يعد التقويم الاسلامي عنصرا محوريا فشهر رمضان هو الشهر التاسع من السنة القمرية وكان يكرس فيه المسلم نفسه للعبادة والصوم فالموريسكيون كانوا يمسكون عن تناول الطعام اثناء النهار ، وكانوا يكتفون بتناول وجبة او وجبتين بين غروب الشمس وطلوعها وهذه الوجبات كانت عبارة فطائر مصنعة من الزيت والجبن .ينتهي شهر رمضان بأول الاعياد الرئيسة الاربعة وهو العيد الصغير (عيد الفطر) والذي يعني الاحتفال بالأنتهاء من الصيام وفيه يتم الاحسان عن طريق اعطاء الزكاة للفقراء (اورتيث ، فينسينت ٢٠٠٧، ١٤٩) ، اما العيد الثاني فهو العيد الكبير الذي يستغرق اربعة ايام ويطلق عليه النصارى عيد الكبش حيث تذبح فيه الاكباش تذكيرا بتضحية النبي ابراهيم عليه السلام وبعد هذا العيد بأربعين يوما كان يحتفل بيوم عاشوراء، (يوم الانبياء) حيث كان يتم احياءه بالصيام وبعد هذا اليوم بثلاثة اشهر يأتي عيد المولد (Atheucia) وهذه المناسبة يحبها الاطفال وشبيهة بعيد الميلاد المسيحي(اورتيث ، فينسينت ٢٠٠٧، ١٤٩)

كان الاسبوع الاسلامي يتكون من سبعة ايام ويوم الجمعة هو اليوم المقدس عندهم وكان الموريسكيون ملزمين باغتسال خاص لكن بشكل سري لأن الافراط في النظافة دليلا على الاسلام وبالتالي يعرضون للمحاكمة كما حافظ الموريسكيون على قدسية هذا اليوم اذ تتوقف في هذا اليوم جميع الانشطة التجارية ، ويرتدون ملابس نظيفة، ومن المعروف ان من الواجب في يوم الجمعة ان تتم صلاة جماعية في المسجد والاستماع الى الخطبة لكن الموريسكيون لم يكونوا قادرين على اداء ذلك وكان العمل يوم الاحد دليلا على عدم الوفاء بالشعيرة المسيحية وكان ذلك يعرض الموريسكيين للخطر كذلك العمل في الحقل كان ذنبا شائعا بين النصارى ، ولم يكن بالنسبة للموريسكيين في المدن الاستجابة لشعيرة ترك العمل يوم الاحد مثل بقية التجار والحرفيين النصارى (ايبالثا ٢٠٠٥، ١٣٨)

لاحق رجال الكنيسة واعوان محاكم التفتيش الموريسكيين في صلاتهم وصومهم ومنعوهم من تأدية شعائرهم الدينية .

ومن صام او صلى ويعلم حاله ففي النار يلقوه على كل حالة
وفي رمضان يفسدون صيامنا بأكل ورب مرة بعد مرة (التلمساني ١٩٣٩، ١١٢)

لجأت السلطات الاسبانية الى تعميم الارغام على التنصر خاصة في الاحتفالات الدينية حيث اجبروا الاطفال على حضور الحفلات الدينية المسيحية في الكنائس ومنع الاباء من تلقين ابنائهم

مبادئ الشريعة الاسلامية (هلايلي٢٠١٠، ١٤٦-١٤٧) كما كان لزاما على الموريسكيين حضور مختلف الطقوس المسيحية وإلا تصادر املاكهم او يكون مصيرهم السجن وهذا ما سجله المقرى في ابيات شعره قائلا :

ومن لم يجي منا لموضع كفرهم يعاقبه اللباط شر العقوبة
وينظم خديعة وياخذ ماله ويجعله في السجن في سؤ حالة (التلمساني ١٩٣٩، ١١٢)

اما **المناسبات العائلية** التي لا تقل اهمية عن الاحتفالات والمناسبات الدينية لدى الموريسكيين هي (الزواج والاحتفال بالمواليد و ختان الذكور والوفاة)

اما الاحتفال بالزواج فكان يتم بمشاركة الجيران بما فيهم النصارى وفي هذا الاحتفال تعرض مظاهر احتفالية موريسكية من الموسيقى والملابس والطابع الفريد لتلك الاعرس هو توافقها مع اعراس النصارى باستثناء قداس الزواج مما يجعلها لاتلفت نظر النصارى على انها مختلفة رغم وجود حضر لموسيقى وصياح الموريسكيين والاحتفال بالزواج مناسبة للتحقق من طقس العفاف وكانت العروس تحمل على راسها رداءً ملونا ، وتؤخذ الى بيت من سيصبح زوجها ، وتدخله مقدمة رجلها اليُمنى ،كان الزواج المبكر جدا او بين ابناء العم يتعارض مع تعاليم الكنيسة لذلك كانت محاكم التفتيش تلاحق من يفعله اما الاحتفال بزواج المرأة للمرة الثانية أو الثالثة فيكون اكثر بساطة من زواج البكر ، اما المرأة الارملة فكانت تتزوج حتى لا تبقى دون حماية ، ومن الجدير بالذكر ان الموريسكيين احتفظوا بكل هذه العادات الخاصة بالزواج لانها كانت محصورة داخل نطاق المنزل (ايبالثا ٢٠٠٥، ١٣٩-١٤٠ ; اورتيث، فينسينت ٢٠٠٧، ١٥٠) .

كان حفل العقيقة (Las fadas) يمثل اهم طقوس الولادة ويعني هذا المصطلح نذر المولود لله، وذلك عندما يكمل المولود يومه السابع ، كان يحمم للطهارة وتكتب على جبينه بعض العبارات وتوضع على عنقه التمائم التي تتضمن آيات من القرآن الكريم. وبعدها يختار له اسم اسلامي وفي تلك الفترة كان من السهل تغيير الاسم او اضافة اسم اخر الى الاسم الموجود وكانوا يطبقونها على الكنية وعلى النسب الى محل الاقامة لكن نتيجة لأضطهاد النصارى ادى الى اتخاذ الموريسكيين أسماء والقاب مسيحية ، وفي الاخير تذبح له العقيقة (ايبالثا ٢٠٠٥، ١٣٩-١٤٠ ; اورتيث، فينسينت ٢٠٠٧، ١٥٠) ، اما الختان الذي كان يتم في اليوم الثامن للمولود كان ذلك في بداية الامر ثم بدأ يؤجل الى السنة الثامنة من عمر المولود. (اورتيث، فينسينت ٢٠٠٧، ١٥٠)

كانت للموريسكيين شعائر اسلامية خاصة بالموت مثل تلقين الشهادة للميت المحتضر، وتغسيل الميت بالماء المعطر و ثم يتم تكفينه وذكر ايضا انه يتم الباسه افضل ما يملك من ثياب وحمله الى المقابر ودفنه في الارض ووجهه الى مكة المكرمة وكانت المقابر خارج البلدة ،ويوضع على القبر بعض الماء والخبز(ايبالثا ٢٠٠٥، ١٣٩-١٤٠ ؛ اورتيث، فينسينت ٢٠٠٧، ١٥٠) ويلقى على المقابر فروع من الرياحين ذات رائحة عطرية وكانت النساء يرتدين ملابس بيضاء لكن ليس من السهل ان تحدد مدى التزام الموريسكيين بالشعائر الاسلامية الخاصة بالجنائز والزبيب (الطوخي ١٩٩٧، ١٠٥) اذ ذكر المقري ولأجل تطبيق سياسة الاندماج قررت السلطات الاسبانية تحت اشراف الاساقفة، ان على الموريسكيين تلقي مراسيم دفن كنسي ويتحتم عليهم دفن موتاهم في نفس مقابر المسيحيين :

ومن جاءه الموت ولم يحضر الذي يذكرهم لم يدفنوه بحيلة
ويترك في زبل طريحا مجلدا كمثل حمار ميت او بهيمة
(التلمساني ١٩٣٩، ١١٢)

الملابس

يمكن تمييز النصراني عن المسلم بالرداء الذي يلبسه كل منهما ،حيث يشير احد المؤرخين ((ان ملابس البلنسيين تدعي للاشمئزاز وان الغرناطيين يلبسون سراويل والغرناطيات يلبسن القندرة وقميص طويل من الكتان او الحرير وعليه يوضع عباءة تسمى الملوطة ثم الملحفة وهي عبارة عن قماش من الكتان والصوف او الحرير لونها ابيض والجزء الأعلى يغطي وجه المرأة، اما الرجال فيستخدمون احيانا قفطانا وعمامة)) (عبدالكريم ٢٠١٦، ٣٤)

من خلال الرسوم البارزة على جدران المصلى الملكي في كاتدرائية غرناطة يظهر بشكل واضح ان مسلمي غرناطة احتفظوا بملابسهم بعد سقوط بلادهم بيد الاسبان حيث احتفظ الرجال بدراعاتهم الواسعة ذات الاكمام الطويلة وسراويلهم التي تصل الى رسغ الساق وتوصل بالاخفاف الجلدية وعلى رؤسهم عمائم ذات اشكال مختلفة (الطوخي ١٩٩٧، ٧٨) اما اغطية الرأس فالرسوم في قاعة التريبول في الحمراء توضح الاشكال المختلفة للعمائم خلال القرن (٨هـ / ١٤م) منها تغطي الكتف وتدور حول الرقبة ومنها تغطي الراس فقط وتوضع بطريقة القبعة وعمائم كروية وعمائم موشاة(الطوخي ١٩٩٧، ٧٩) ومن اغطية الرأس الطاشور يشبه الغفارة التي كانت اللباس الاكثر شيوعا والغفارة عبارة عن قلنسوة من الصوف ذات لون احمر او اخضر اما الاصفر فكان مخصصا لليهود(الطوخي ١٩٩٧، ٧٩-٨٠) ومن اغطية الرأس ايضا الطيلسان الذي كان يضعة الشيوخ المعظمون(التلمساني ١٩٣٩، ٢٠٨) وكان المسلمون

في قشتالة يفضلون كأبناء دينهم الاندلسيين ارتداء الطيلسان الذي كان يضعه علماء الدين على الرأس(الطوخي ١٩٩٧، ٨٠)

اما ملابس النساء فلم تعطينا المصادر العربية تفصيلات واسعة عنها بينما نجد معلومات مهمة عن ملابس النساء بعد تسليم غرناطة بوقت قصير وضعها الكُتاب والرحالة الاوربيين المتأخرين فالرحالة الالماني الطبيب خيرونيمو مونزير الذي زار غرناطة بعد سقوطها بعامين تحديدا سنة ١٤٩٤م لاحظ ان السيدات في غرناطة جميعهن كن يلبسن السراويل الكتانية والسروال يكون مسترسل فيه طيات تربط بحزام عند السرة ، ومن الاعلى يلبسن قميصا طويلا من الكتان ثم ثوبا من الصوف او الحرير حسب مكانتهن الاجتماعية ،اما الملابس المخصصة للخروج فكانت تتكون من قماش ابيض من الكتان او القطن او الحرير الذي يغطي الوجه والرأس ولا يسمح بظهور اي جزء منه سوى العينين وفي سنة (١٥٢٦م) لاحظ الرحالة الالماني Johannelange ان السيدات والفتيات في غرناطة كن يرتدين وشاحا ابيض يغطي الجسم والرأس من الجوخ كذلك ذكر احد الرحالة الذين زاروا غرناطة سنة ١٥٢٦م ان ملابس النساء المسلمات كان قميصا طويل وسروال عبارة عن قماش مكبوس يدخل فيها القميص قليلا وفوق القميص معطفا قصيرا مطرز بالحرير مع اكمامه ، غالبا ما تكون من لونين وفوقها عباءة بيضاء كانت رقبة القميص موشاة بالذهب خاصة لدى سيدات الطبقة الراقية واحيانا كانت العباءة البيضاء تحمل زخارف هندسية مذهبة وتضع النساء جميعهن قبعات سوداء على رؤسهن (الطوخي ١٩٩٧، ٨١-٨٢) اما اغطية القدم فكان معرفا لدى الاندلسيين انهم يرتدون في المنزل احذية بيتية من الجلد واخفاف من الجلد الناعم من الوان مختلفة واحيانا مطرزة بالذهب والفضة وتبطن بالحرير وتسمى شاربيل اما خارج المنزل فكانوا يرتدون نعالا سميكة من الفلين او بدون كعب وتترك رقبة القدم مكشوفة وتسمى سباط وفي الحمام يرتدون القبقاب المصنوع من خشب الجوز(الطوخي ١٩٩٧، ٨٣-٨٤)

اما الحلي وادوات الزينة تجمع المصادر على اهتمام الاندلسيين بالحلي ، ففي القرن السادس عشر كان الادب الاسباني يصور المواطن الموريسكي بشعر معصب بأكليل من اللؤلؤ و نحر مزين بقلادة من الذهب و اصابع تحمل الخواتم و معاصم مزينة باساور من الذهب(الطوخي ١٩٩٧، ٧٨-٨٦)

كما اظهرت الوثائق ان النساء المسلمات في قشتالة كن يصبغن اظافرهن بالحناء وقد ظلت هذه العادة متبعة حتى القرن السادس عشر الميلادي ، ومن الجدير بالذكر ان الغرناطيات كن يتمتعن بشعر اسود مرسل وكن يمسكن شعرهن بواسطة وقاية بسيطة او منديل مخطط ، كما

كان اهل الاندلس يصبغون شعرهم بالحناء او السواد عندما يغزو الشيب راسهم (الطوخي ١٩٩٧، ٧٨) لكن الاسبان قد حرموا على الموريسكيات الصباغة بالحناء عندما تشددوا في معاملة الموريسكيين(الطوخي ١٩٩٧، ٧٨) فقد منعت السلطات الاسبانية الموريسكيين من ارتداء الملابس العربية (التلمساني ١٩٣٩، ٢٠٨) .

الاطعمة والاشربة

ذكر ابن خلدون ان اهل الاندلس غالب عيشتهم على الزيت والذرة حتى اذا ما اخذتهم المجاعات لسنوات لن تنال منهم ولا يهلكوا بالجوع (خلدون ٢٠٠٥، ٨٨) كان غذاء الاندلسيون القمح والشعير اما الارز فقد احبوه كثيرا وكانوا يتناولونه مخلوطا باللبن (ابن الخطيب ١٩٨٠، ٢٨) اما عن انواع الاطعمة في الاندلس كالعدس وطوابق الكبش والبيض المقلي بالزيت والفراريج المشوية والثريد (خبز مفتت ومغموس في حساء اللحم) (التلمساني ١٩٣٩، ٢٠٨) ، ومن اشهر اطباق اهل الاندلس هو طبق الكسكس ومن يتناوله يعرفون انه موريسكي حيث يذكر ان مسيحي يدعى خوان خوان دي بورغش تناول هذا الطبق الشعبي فكان جزاءه حملة الى محاكم التفتيش طليطلة سنة (١٥٣٨م) للخلاص منه (عبدالكريم ٢٠١٦، ٣٣) وهذا الطبق عرفه اهل الاندلس منذ زمن طويل وهو نوع من الطعام يتخذ من طحين البر(البرغل) ،وينضج على البخار وعند طبخه يوضع السميد الرطب في معجنة ويرش بماء فيه قليل من الملح وبعد تحريكه حتى يلم بعضه ببعض برفق بعد نفضه بغربال خفيف ليذهب عنه ما بقي من دقيق ويترك مروحا مغطى ، ويؤخذ من أطايب اللحم البقري الفتي السمين ومن عظامه الكبار (ومن أراد عمله باللحم الغنم أو الدجاج فليعمله) ويوضع في قدر كبير ويوضع عليها ملح وزيت وفلفل وكزبرة يابسة ويسير بصل مقطع ويغمر بالماء حتى ينضج ويجعل فيه ماتيسر من الخضرة الموجودة مثل اللفت والجزر والقرع والباذنجان ...الخ وبعد نضج اللحم والخضرة يؤخذ في القدر المخصص للكسكسو وهي مثقبة الأسفل وتملأ من الكسكسو برفق ثم توضع على القدر الكبيرة التي بالحم والخضرة ويلصق مابينها بطرف من عجين حتى لايخرج من بخاره شيىء ويشد فم قدر الكسكسو بمنشف غليض لينعكس بخاره وليستحكم طبخه ثم يفرغ في معجنة وليحك باليدين بالسمن الطيب والقرقة والمصطكي حتى ينفصل بعضه عن بعض ويوضع في مثرد لكن لايملأ أذ يسقى الكسكسو في وسطه أولاً ثم حواشيه ويغطى ساعة ثم تسوى اللحم والخضرة على وجه المثرد ويذر عليها قرفة وفلفل وزنجبيل ويؤكل هنيئاً،وتوجد طرق اخرى لطهيه ، ومن الاطعمة التي اشتهر بها الاندلسيون السويق والكرامخ والعصيدة (السامعي ٢٠١٨، ٣٢٧) ومن

الاطباق الاخرى التي اشتهر بها الاندلسيون المروزية وتفايا وسكباج والامعاء المحشية التي كانت تسمى مركاس والعصبان هي ايضا امعاء تحشى باللحم والارز والتوابل وعرفوا ايضا اللحم المبرد والفول المقلي المملح المسمى بزرياب الموصلي والجيشية الملوكية والهريسة وكانوا يأكلون نوع الارانب يدعى قنلية ويأكلون انواع من الطيور كالدجاج واليمام وطائر يدعى شفنين كذلك كانوا يعدون اطباقا مختلفة من الاسماك وكانوا يعدون نوعا من القطائف تعرف بالمجبنات والحلويات (كالزلابية والزبزين والاسفانج والقرص والعصيدة) وانواع مختلفة من المربى بالفواكه والخضروات وانواع من المشروبات ...الخ (الطوخي ١٩٩٧، ٨٩-٩٢)

يقال ان الموريسكيين البلنسيين كانوا يفضلون الخبز والفواكه والخضروات والعسل والنبيذ والتين على اللحم اما الغرناطيين فكانوا يفضلون الحساء على انواعه (عبدالكريم ٢٠١٦، ٣٣) وامتنع الموريسكيون عن اكل لحم الخنزير وشرب الخمر رغم الضغوطات التي مورست ضدهم (هلايلي ٢٠١٠، ١٧٣) وكذلك عدم اكل لحم الحيوانات التي لم تذبح اذ كان من وراء تحريم هذه الاطعمة دواع دينية منها ان النبي (ص) حرم لحم الخنزير (لانه وسخ ثوبه الجديد الذي كان يرتدية) حسب قولهم هذا مما حمل الموريسكيين على الامتناع عن اكل الفجل واللفت والجزر اعتقادا بأنها اشياء للخنزير (اورتيث، فينسينت ٢٠٠٧، ١٥٠-١٥١)

العادات والتقاليد الاجتماعية

حرص الموريسكيون على الالتزام بالعادات والتقاليد العربية والاسلامية والسير على نهج المسلمين في انحاء العالم ، بالنسبة للغة كان الموريسكيون يتحدثون لغة مختلفة عن المسيحيين ولهجات مختلفة مشتقة من اللغات المتحدث بها في الدول العربية، فضلا عن اللغة المستعربة التي ترجع اصولها الى اللاتينية وقد كان الموريسكيون على علم تماما بأهمية التحدث بلغة اصلية(عبدالكريم ٢٠١٦، ٣٥) اما مساكن الموريسكيين فقد تميزت بكونها اصغر من بيوت النصارى وتختلف ايضا في توزيع الحجرات والغرف مع مراعاة الظل والضوء والحرارة والبرودة (عبدالكريم ٢٠١٦، ٣٤) اهتم الموريسكيين بالنظافة اذ اقاموا الحمامات ، لكن في اسبانيا المسيحية حرمت على الموريسكيين الذهاب الى الحمامات ليس فقط ايام الجمع وفي الاعياد الاسلامية بل بشكل مطلق ، اذ كان سائدا عند الاسبان في العصور الوسطى المتأخرة ان كثرة الحمامات سببا في ضعف الاخلاق والتخنث لكن بمرور الزمن انتقلت عادة اقامة الحمامات في اسبانيا المسيحية (الطوخي ١٩٩٧، ١٠٧) كما اهتم الموريسكيون بالرقص الشرقي على انغام الالات الموسيقية مثل الطبل والغيطة هكذا كانوا يرقصون في افنية الكنائس

حسب النصوص التي دونها الموريسكين بعد الانتهاء من حفلاتهم والتي كان يشارك فيها ويقدمها اسقف غرناطة هرناندو دي تالابيرا(Hernando de Talavera) (عبدالكريم ٢٠١٦، ٣٤)

حرية الاعتقاد

ظل الموريسكيين الى غاية (١٥٢٥) يتمتعون بمساجدهم وفقهائهم لكن بعد فرض التعميد الاجباري تم غلق جميع المساجد ، فأصبحت العبادة تتم في داخل المنازل او في مساجد سرية رغم متابعة محاكم التفتيش فأن الفقهاء ظلوا يعلمون الموريسكيون مبادئ دينهم ويحثونهم على التمسك بها وعدم الأنجراف وراء حملات الرهبان التبشيرية ، كان دور الفقهاء بارزا اذ كانوا مكلفين بجمع الصدقات وتوزيعها على المحتاجين كما كانوا يشرفون على عمليات ختان الاطفال (رزوق ١٩٩١، ١٠٤-١٠٥) .

كان للموريسكيين اسلوب خاص في مواجهة المد المسيحي الذي يرتكز اساسا على مبدأ التقية اي كانوا يعبدون دينين دين النصارى جهرا ودين المسلمين في الخفاء ، لكن الموريسكيين حافظو والى اللحظة الاخيرة على فقهائهم وتنظيماتهم ومساجدهم رغم هذا الدور الخطير لكنهم اتصفوا بالصبر والثبات حتى في اقوى الظروف(ظروف السجن)، حافظ الموريسكيين على الوضوء والصلاة التي تمسكوا بها ومارسوها بصيغ مختلفة وكانوا يقومون بها في اطار عائلي او في اطار جماعي تحت امرة امام يتم اختياره لهذا الغرض (هلايلي ٢٠١٠، ١٧١-١٧٤) اذ كانت للصلاة اهمية بالغة بالنسبة اليهم لذلك فإن ميرثيديس غارثيا أرينال تذكر بأن الموريسكيين وصلوا الى حد اعتبار الحمَام سمة لهويتهم الثقافية كان الاغتسال اول واجب على المؤمن ان يقوم به مع طلوع الفجر وقبل اول صلاة كما كان الموريسكيون يغسلون افواههم بعد كل وجبة وكان يشترط في ماء الوضوء ان يكون نظيفاً دون رائحة او طعم او لون ولا يصل الى درجة الغليان او يسخن بأشعة الشمس وكانت الصلاة تشمل الاذان والركوع والسجود وكانت اكثر ممارسة من غيرها اذ كان اداؤها بعيدا عن انظار النصارى كانت السور التي تقرأ في الصلاة يتم تداولها سرا وكان الموريسكيون يقرأون الفاتحة بكثرة وهي اول سور القرآن الكريم، اما فريضة الحج فقد عثر على مخطوطة في ارغون وهي ((مقطوعات شعرية لحاج بلدة بوي مونثون رحلة الى مكة في القرن السادس عشر)) تذكر هذه المخطوطة عن هذا الحج ،ويبدو واضحا ان الموريسكيين لم يكونوا مختلفين في شيء مع المسلمين في تأدية هذه الفريضة . (اورتيث، فينسينت ٢٠٠٧، ١٥٠-١٥١)

اتخذ الاسبان اجراءات صارمة تجاه الموريسكيين الذين تعرضوا في مختلف مناطق الاندلس الى ابادة جماعية كما ورد في القصيدة :

فسل وحرا عن اهلها كيف اصبحا أُسارى وقتلى تحت ذل ومهانة
وسل بلفيقا [قلعة بالمرية] عن قضية امرها لقد مزقوا بالسيف من بعد حسرة
ومنياقة بالسيف مزق اهلها كذا فعلوا ايضا بأهل البشرة
والـــدرش بالنـــار احـــرق اهلهـــا بجـــامعهم صـــاروا جميعـــا

كفحمة(اورتيث، فينسينت ٢٠٠٧، ١٤٧)

يلاحظ مما سبق ان السياسة الاسبانية قضت بتهميش المجتمع الموريسكي وتجهيله بعد ان قدم هذا المجتمع رصدا فنيا وحضاريا ومعرفيا لم تعرفه مجتمعات البحر المتوسط الاوربية الا بعد عصر النهضة .

الخاتمة

كان الموريسكيون مصرين على تطبيق كل تعاليم العقيدة الأسلامية حتى وصل بهم الأمر الى اعلان الثورة الشاملة وخاضوا حربا استمرت لسنوات. ولا ننسى الأشارة في الوقت نفسه الى الكراهية المتجذرة في كيان الأسبان الذين كانوا يبلغون عن الموريسكيين المتشبثين بتعاليم القران الكريم والسنة النبوية الشريفة وكرههم لكل ما هو اسباني . لذا اثبتت كل الحقائق التاريخية استحالة امتزاج وانصهار شعبين متناحرين ومتنافسين في بلد واحد، إذ كانت اسبانيا انذاك للأسبان وما كان يجب ان تكون الا ذلك في نظرهم .لذلك حسم الصراع باتخاذ فليب الثالث في النهاية قرارا بطرد الموريسكيين وانهاء وجودهم في اسبانيا ، بالرغم من ذلك استطاع عدد قليل من الموريسكيين البقاء في مناطق محدده في اسبانيا بعد قرار الطرد ١٦٠٩م.

يتبادر للذهن ان ثقافة الموريسكيين مصبوغة بالصبغة الدينية او ذات طابع ديني وهذا في الحقيقة ما ارادته السلطات الاسبانية والكنيسة الكاثوليكية وهو صبغها بالطابع الديني وذلك لتعميق الخلاف بين المجتمعين الاسلامي والمسيحي ، لذلك من خلال تسليط الضوء على واقع الحياة الاجتماعية للموريسكيين تبين لنا ان للموريسكيين ثقافة تناولت جوانب مهمة تشمل عادات وتقاليد وحضارة مهمة لايمكن اغفالها والتي حاولت السلطات الاسبانية الكاثوليكية التقليل من اهميتها والانتقاص من قدرها .

المصادر باللغة العربية :

١. ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله . ١٩٨٠. *اللمحة البدرية في الدولة النصرية، ط٣.* بيروت: دار الاوقاف الجديدة.

٢. اسماعيل السامعي. ٢٠١٨. *تاريخ الاندلس الاقتصادي والاجتماعي ، ط١.* عمان: مركز الكتاب الاكاديمي.

٣. التلمساني، شهاب الدين أحمد. ١٩٣٩. *أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق، مصطفى السقا، ابراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي.* القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

٤. الجارم، بك. ١٩٤٤. *قصة العرب في اسبانيا.* مصر: مطبعة مصر.

٥. الجوابره، فاطمة محمود. ٢٠٠٤. *موسوعة الخلفاء، الفاطميون والعثمانيون، ط١ ، ج٢ .* عمان: دار صفاء.

٦. الذنون ، عبدالحكيم. ١٩٨٨. *آفاق غرناطة، ط١ .* دمشق: دار المعرفة.

٧. الرجيبي، نزيهه. ٢٠٠٤. "ابو قاسم، الهجرات الاندلسية واثرها على منطقتي تونس وليبيا." رسالة ماجستير غير منشوره، الزاوية، جامعة السابع من ابريل، ليبيا، ص١٩-٢٠.

٨. السامرائي، خليل إبراهيم ؛ طه ، عبدالواحد ذنون ؛ مطلوب، ناطق صالح. ٢٠٠٨. *تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس.* بيروت: دار الكتاب الجديد المتحدة.

٩. الصدفي، رزق الله منقريوس .1907 .*تاريخ دول الاسلام ،ج٣* .مصر: مطبعة الهلال.

١٠. الطوخي، احمد محمد . ١٩٩٧. *مظاهر الحضارة في الاندلس في عصر بني الاحمر.* الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

١١. المطوي، محمد العروسي. ١٩٨٢. *الحروب الصليبية في المشرق والمغرب.* تونس: دار الغرب الإسلامي.

١٢. اورتيث، دومينغيث، فينسينت، برنارد. ٢٠٠٧. *تاريخ الموريسكين (مأساة اقلية)، ترجمة: عبد العادل صالح، ط١،.* القاهرة: المجلس الاعلى للثقافة.

١٣. ايبالثا، ميكيل دي. ٢٠٠٥. *الموريسكيين في اسبانيا وفي المنفى ، ترجمة جمال عبد الرحمن ، ط١ .* القاهرة.

١٤. براتشينا ، دون باسكوال بورونات. ٢٠١٢. *الموريسكيون الأسبان ووقائع طردهم ، ترجمة : كنزة الغالي ، ط١ ، ج١،.* بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥. بروكلمان، كارل. ١٩٨١. *تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة: نبيه امين فارس، منير البعلبكي.* بيروت: دار العلم للملايين.

١٦. بواس، روجر. ٢٠١١. *طرد المسلمين من اسبانيا.* ٢١ ٥. http;www.fustat.comli.histlandalus.html

١٧. بوفيل، هاليت. ١٩٨٨. *تجارة الذهب وسكان المغرب الكبير، ترجمة الهادي بو لقمه و محمد عزيز، ط٢ .* بنغازي: منشورات جامعة قاريونس.

١٨. جلال، يحيى. ١٩٩٩. *تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر*. الاسكندرية: المكتبة الجامعي الحديث.
١٩. جيمس، مونرو،. ١٩٩١. *سقوط غرناطة، ترجمة، محمد عبد الله الشرقاوي*. بيروت: دار الجيل.
٢٠. حتاملة، محمد عبدة. ١٩٨٠. *التنصير القسري لمسلمي الاندلس في عهد الملكين الكاثوليكيين*. عمان: مكتبة عين الجامعة.
٢١. حتّي، فيليب ؛ جرجي ، ادورد؛ ، جبرائيل جبور؛. ٢٠٠٧. *تاريخ العرب، ط١٢*. بيروت: دار الكشاف.
٢٢. حجي ، محمد. ١٩٦٤. *الزاوية الدلائية ودورها الديني والعلمي والسياسي*. الرباط: المطبعه الوطنية.
٢٣. حماده، محمد ماهر. ١٩٨٨. *دراسه وثيقيه للتاريخ الإسلامي، ط١*. بيروت: مؤسسة الرساله.
٢٤. حومد، اسعد. ١٩٨٨. *محنة العرب في الاندلس،ط٢*. بيروت: المؤسسة العربية .
٢٥. راشد، زينب عصمت. ١٩٨٦. *تاريخ اوربا الحديث ،ج١*. القاهرة: دار الفكر العربي.
٢٦. رزوق، محمد. ١٩٩١. *الأندلسيون وهجراتهم الى المغرب خلال القرنين ١٦و١٧م، ط٣*. افريقيا الوسطى: الدار البيضاء.
٢٧. سيد، اشرف صالح محمد. ٢٠٠٩. *اصول التاريخ الأوربي الحديث ،ط١*. الكويت: دار ناشر.
٢٨. طاهر، كاظم شمهود. ٢٠١٠. *الشيعة في الأندلس ، ط١*. بغداد: دار الكتاب العربي.
٢٩. ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد. ٢٠٠٥. *مقدمة ابن خلدون، تصحيح وفهرسة ابو عبد الله المندوة، ط٤*. بيروت.
٣٠. عبدالكريم، جمال. ٢٠١٦. *الموريسكيون تاريخهم وادابهم*. القاهرة: مكتبة النهضة.
٣١. عنان، محمد عبد الله. ١٩٩٧. *نهاية الاندلس، ط١*. القاهرة: الخانجي.
٣٢. قطب، عمر بكر محمد. ٢٠١٠. "الابعاد النفسيه للمحنه الموريسكية." *مجلة كان التاريخيه* (مؤسسة كان للدراسات و الترجمة و النشر) (العدد التاسع،): ص١٦-١٧.
٣٣. كارباخال. ١٩٨٤. *افريقيا، ترجمة: محمد حجي وآخرون، ج١*. الرباط: مكتبة المعارف.
٣٤. كارباخال ، لويس ديل مارمول. ٢٠١٢. *وقائع ثورة الموريسكيين، ترجمه :وسام محمد جزر ،ط١ ج١*. القاهرة: المركز القومي للترجمه .
٣٥. مجهول. ٢٠٠٢. *نبذة العصر في اخبار ملوك بني نصر، تحقيق، محمد رضوان الداية، ط٢*. بيروت: دار الفكر.
٣٦. مظهر، علي. ١٩٤٧. *محاكم التفتيش في اسبانيا والبرتغال وغيرها*. مصر: المكتبه العلميه.
٣٧. مقديش، محمود. ١٩٨٨. *نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار، تحقيق، علي الزواري، محمد محفوظ، ط١ ج٢،*. بيروت: دار التراث الاسلامي.
٣٨. نوار، عبد العزيز. ١٩٩٧. *،التاريخ الأوربي الحديث* . القاهرة : دار الفكر العربي.
٣٩. هلايلي، حنفي. ٢٠١٠. *ابحاث ودراسات في التاريخ الاندلسي الموريسكي*. الجزائر: دار الهدى.

٤٠. هيبروسكوت، ويليام. ١٩٦٢. *تاريخ عهد فرديناند وإيزابيلا الكاثوليكية* ، مختصر ومحرر بواسطة سي هارفي جافدينر . لندن.

المصادر باللغة الانكليزية :

1. Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Muhammad bin Abdullah. 1980. *allamhat albadariat fi aldawlat alnasriati* [*Al-Lama Al-Badriyya in the Nasrid State*], 3rd Edition. Beirut: New Endowment House.
2. Ismail Al-Samei. 2018. *tarikh alandls aliaqtisadii waliajtimaeii* [*Economic and Social History of Andalusia*], 1st Edition. Amman: Academic Book Center.
3. Al-Tlemsani, Shihab Al-Din Ahmed. 1939. *'azhar alriyad fi 'akhbar eiad* [*Riyadh Flowers in Ayyad News*], investigation, Mustafa Al-Sakka, Ibrahim Al-Abyari, Abdel Hafeez Shalaby. Cairo: Authorship, Translation and Publishing Committee Press.
4. Algarim, Bik. 1944. *qisat alearab fi asbanya* [*The Story of the Arabs in Spain*]. Egypt: Egypt Press.
5. Al-Jawabra, Fatima Mahmoud. 2004. *mawsueat alkhulafa'i, alfatimiuwn waleuthmaniuwna* [*Encyclopedia of the Caliphs, Fatimids and Ottomans*], 1st Edition, Part 2. Amman: Dar Safaa.
6. Al-Dhanoun, Abdul Hakim. 1988. *Granada Horizons*, 1st edition. Damascus: Dar al-Ma'rifah.
7. Rugby, honest. 2004. “Abu Kassem, Andalusian Migrations and Their Impact on the Regions of Tunisia and Libya.” Unpublished master's thesis, Al-Zawiya, Seventh of April University, Libya, pp. 19-20.
8. Al-Samarrai, Khalil Ibrahim; Taha, Abdul Wahid Dhanoun; Wanted, good speaker. 2008. *tarikh alearab wahadaratuhum fi al'andils* [*Arab History and Civilization in Andalusia*]. Beirut: United New Book House.
9. Al-Sadfi, Rizkallah Menkerios. 1907. History of the Islamic Countries, Part 3. Egypt: Al-Hilal Press.
10. Al-Toukhi, Ahmed Mohamed. 1997. *Manifestations of Civilization in Andalusia in the Age of Bani Al-Ahmar*. Alexandria: University Youth Foundation.
11. Al-Matawi, Muhammad Al-Arousi. 1982. *The Crusades in the East and the West*. Tunisia: Dar Al-Gharb Al-Islami.

12. Ortiz, Dominguez, Vincent, Bernard. 2007. *The History of the Moriscos* (The Tragedy of a Minority), translated by: Abd al-Adel Saleh, 1st Edition. Cairo: Supreme Council of Culture.
13. Ibaltha, Mikel D. 2005. *almuriskiiyn fi asbania wafi almanfaa* [*The Moriscos in Spain and in Exile*], Translated by Jamal Abdel Rahman, 1st edition. Cairo.
14. Bracina, Don Pasquale Boronat. 2012. *The Spanish Moriscos and the facts of their expulsion*, translated by: Kenza Al-Ghali, 1st Edition, Part 1,. Beirut: Scientific Books House.
15. Brockelmann, Carl. 1981. *tarikh alshueub al'iislamiati* [*History of Islamic Peoples*], translated by: Nabih Amin Fares, Mounir Al-Baalbaki. Beirut: House of Knowledge for Millions.
16. Boas, Roger. 2011. "Expulsion of Muslims from Spain". 21 5. http://www.fustat.comli.histlandalus.html
17. Bofill, Hallett. 1988. *The gold trade and the inhabitants of the Maghreb*, translated by Hedi Boulokma and Mohamed Aziz, 2nd edition. Benghazi: Garyounis University Publications.
18. Jalal, Yahya. 1999. *tarikh afriqia alhadith walmueasiri* [*Modern and Contemporary History of Africa*]. Alexandria: The Modern University Library.
19. James, Monroe. 1991. *suqut gharnatat, tarjamata, muhamad eabd allah alsharqawi* [*The Fall of Granada, translated by Muhammad Abdullah Al-Sharqawi*]. Beirut: Dar Al-Jeel.
20. Hatamleh, Muhammad Abduh. 1980. *The forced Christianization of the Muslims of Andalusia during the reign of the two Catholic monarchs*. Amman: Ain Al-Jamea Library.
21. Even, Philip; George, Edward; Gabriel Jabbour; 2007. *tarikh alearbi*, ta12 [*History of the Arabs*], 12th edition. Beirut: Dar Al-Kashf.
22. Hajji, Muhammad. 1964. *The semantic angle and its religious, scientific, and political role*. Rabat: The National Press.
23. Hamada, Muhammad Maher. 1988. *A Documentary Study of Islamic History*, 1st Edition. Beirut: Al Resala Foundation.
24. Houmed, Asaad. 1988. *The Ordeal of the Arabs in Andalusia*, 2nd Edition. Beirut: The Arab Foundation.
25. Rashid, Zainab Esmat. 1986. *tarikh awrba alhadith* [*History of Modern Europe*], Part 1. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

26. Razouk, Muhammad. 1991. *Andalusians and their migrations to Morocco during the 16th and 17th centuries* AD, 3rd Edition. Central Africa: Casablanca.
27. Syed, Ashraf Salih Muhammad. 2009. *asul altaarikh al'uwrubiyi alhadith* [*The Origins of Modern European History*], 1st Edition. Kuwait: Publisher.
28. Taher, Kazem Shamhoud. 2010. *alshiyeat fi al'andalus* [*The Shiites in Andalusia*], 1st edition. Baghdad: Arab Book House.
29. Ibn Khaldoun, Abdul Rahman bin Muhammad. 2005. *Introduction by Ibn Khaldun, corrected and indexed by Abu Abdullah Al-Manduwa*, 4th edition. Beirut.
30. Abdul Karim, Jamal. 2016. The Moriscos, *almuriskiuwn tarikhuhum wadabuhum* [*Their History and Ethics*]. Cairo: Al Nahda Library.
31. Annan, Muhammad Abdullah. 1997. *nihayat alandilsi* [*The End of Andalusia*], 1st edition. Cairo: Al-Khanji.
32. Qutb, Omar Bakr Muhammad. 2010. "Psychological Dimensions of the Moorish Ordeal." *Kan Historical Journal* (Kan Institute for Studies, Translation and Publishing) (Ninth Issue): p.16-17.
33. Carvajal. 1984. *Africa*, translated by: Muhammad Hajji and others, Part 1. Rabat: Knowledge Library.
34. Carvajal, Luis del Marmol. 2012. *Proceedings of the Morisco Revolution*, translated by: Wissam Muhammad Jazar, 1st Edition, Part 1. Cairo: National Center for Translation.
35. Anonymous. 2002. *Briefly about the era in the news of the kings of Bani Nasr, investigation, Muhammad Radwan Al-Daya*, 2nd edition. Beirut: Dar Al-Fikr.
36. Mazhar, Ali. 1947. *mahakim altaftish fi asbanya walburtughal waghayruha* [*The Inquisition in Spain, Portugal and others*]. Egypt: Scientific Library.
37. Mogdish, Mahmoud. 1988. *nuzhat alanzar fi eajayib altawarikh walakhibari, tahqiqu, eali alzzwari, muhamad mahfuza [Nuzhat Al-Anzar fi Wonders of History and News*], investigation, Ali Al-Zawari, Muhammad Mahfouz, 1st edition, Part 2. Beirut: House of Islamic Heritage.
38. Nawar, Abdel Aziz. 1997. *altaarikh al'uwrubiyi a hadith. alqahirat: dar alfikr alearabii* [Modern European History]. Cairo: Dar Al-Fikr Al-Arabi.

39. Helaili, Hanafi. 2010. *abhath wadirasat fi altaarikh alandilsii almuriski* [*Research and studies in Andalusian-Moorish history*]. Algeria: Dar Al-Huda.
40. Hebruscot, William. 1962 *tarikh eahd firdinand wa'iizabilaa alkathulikiat , mukhtasar wamuharir biwasitat si harfi jafdinar* [*A History of the Reigns of Ferdinand and Isabella the Catholic, Abridged and Edited by C*]. Harvey Gavdiner. London.